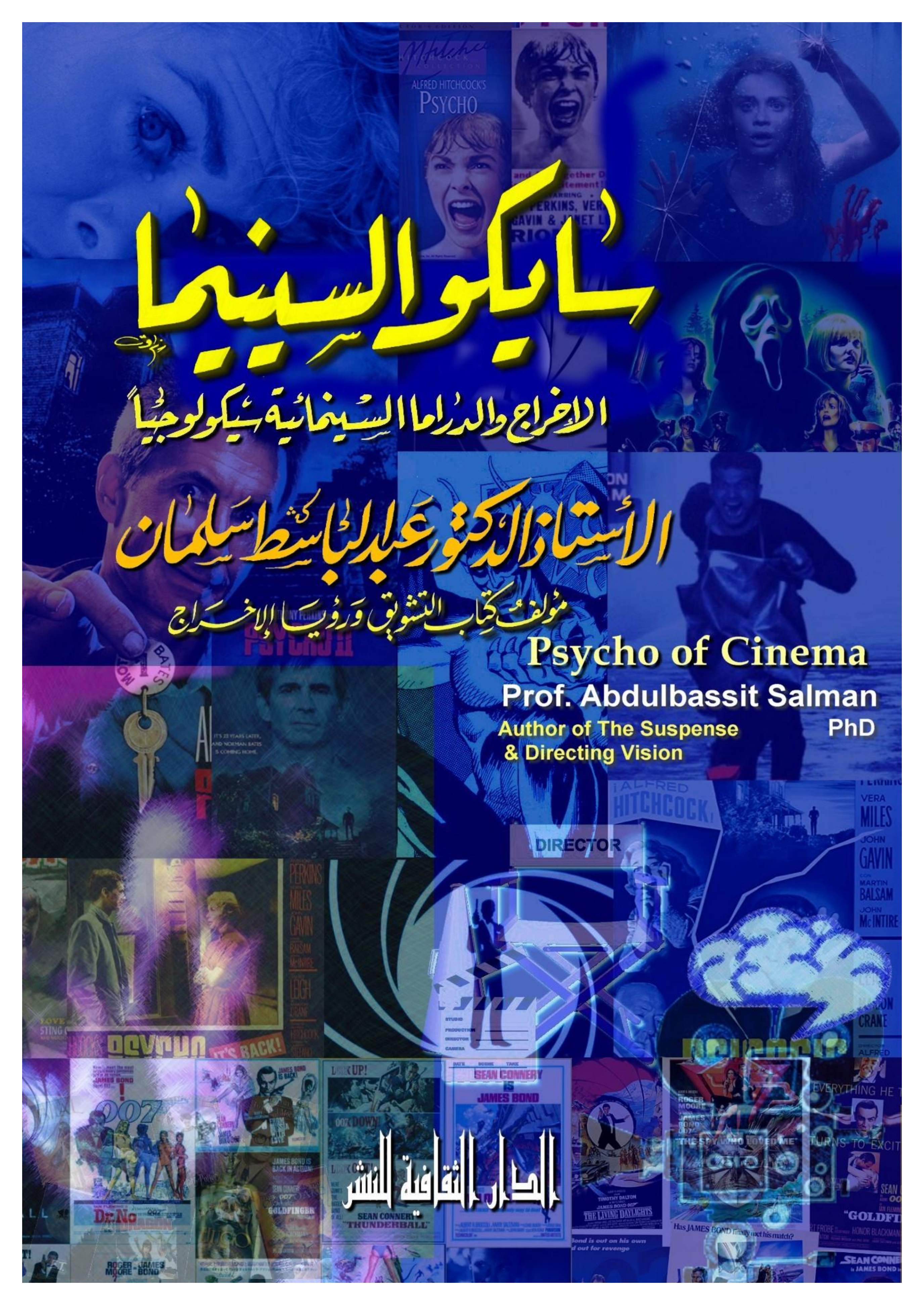


سايكو السينما
الإخراج والدراما السينمائية سيكولوجياً
الأستاذ الدكتور عبد الباسط سلمان
مؤلف كتاب التشويق ورؤيا الإخراج
Psycho of Cinema
Prof. Abdulbassit Salman
Author of The Suspense
& Directing Vision
PhD
الدار الثقافية للنشر





الإخراج والدراما .. السينمائية سيكولوجياً

Psycho of Cinema

The Directing and Drama .. Psychologically Cinematic

تأليف

الأستاذ الدكتور عبدالباسط سلمان

استاذ مادة علم نفس الشخصية لطلبة الماجستير -جامعة بغداد

مؤلف كتاب التشويق السينمائي، وكتاب الإخراج والسيناريو

Prof. Abdulbassit Salman.PhD

Author of the Suspense & Directing Sight

الدار الثقافية للنشر

سلمان ، عبد الباسط.

سايكو السينيما: الإخراج والدراما السينيمائية.. سايكولوجياَ

عبد الباسط سلمان.

ط١ – القاهرة : الدار الثقافية للنشر،٢٠٢١.

٢١٠ ص ، ٢٤ سم

ردمك: ٣-٣٧٩-٣٣٩-٩٧٧-٩٧٨

رقم الايداع بدار الكتب المصرية ٩٥٧١/ ٢٠٢١

١- السينيما وعلم النفس.

٢- السينما - الجوانب النفسية.

أ- سايكو السينيما: الإخراج والدراما السينيمائية.. سايكولوجياً

٧٩١، ٤٣٧

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م

توزيع الدار الثقافية للنشر

صندوق بريد ١٣٤ بانورما ١١٨١١ – القاهرة

هاتف: ٠١٢٧٤٤٩٩٥٦٥ – ٠١٢٢٢١٥٧٢٨٧

Email: fmnassar42@gmail.com

خطوط الغلاف الفنان عبدالرزاق حمودي اللامي

التدقيق الإملائي ومراجعة اللغة العربية د. ماجدة هاتو

بسم الله الرحمن الرحيم

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا،

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا[١]

صدق الله العلي العظيم

---

١ القران الكريم– سورة الشمس، الآيات ٧، ٨، ٩، ١٠

إهداء

معلمي نهجي العلمي... الرسول الأعظم محمد "ص" وتلميذه الإمام علي وآل بيته الأطهار نور الإنسانية، وصحبه الأخيار ممن ساروا على نهجه الإنساني والتربوي- الصفوة البشرية، وإلى روح اخي الشهيد عبدالخالق سلمان رحمه الله تعالى، اراكم تستحقون الاهداء.

شكري

شكري وتقديري لمن يرى حياتنا لأجل الإنسانية .. ولمن يسعى للخير... ولمن لا يبخل بتقديم المعلومة .. لمن يسعى لنشر الوعي كي يعم السلام عبر العلم والمعرفة .. ومن يسهم في القضاء على الجهل خدمة الإنسانية وللفضيلة.

الشكر موصول لكل من آزرني في تقديم ما املك من تجربة ومعلومة اكتسبتها بمسيرتي الأكاديمية، كل من رافق تجربتي وسعى إلى تحقيق التجربة، زملائي أساتذة قسم السينيما، طلبتي في الدراسات العليا والأولية، أصدقائي ومعارفي في العراق وخارج العراق.... أسرتي .. "ربما انشغلت عنكم لإتمام هذا الكتاب"، أسماء كبيرة في ذاكرتي لا يمكن حصرهم .. محبتي وإعتزازي لكم جميعا.

مقدمة

يهدينا الله تعالى أن نراعي ونداري الآخرين في كتابه الحكيم، ويرفض الرسول "ص" أن ننعت من يتعرض إلى أزمة نفسية بالمجنون، بل أن أهل الكتاب جميعا، قد اهتموا بكثير من الجوانب النفسية، ولربما لم تكن معلنة في الأصول السيكولوجية المنهجية كما نعرفها الآن، إلا إننا نتيقن من خلال التراث الأدبي والنصوص أو المخطوطات المتوافرة، من أن علم النفس قديم جدا على العلى الرغم من من أن كثير يعد علم النفس حديث العهد، وبغض النظر عما قيل ويقال، نعتقد أن المراعاة النفسية عملية إنسانية خالصة، وكما نعتقد أن المسؤولية مجتمعية كاملة ولا تحدد بمجال أو جهة أو فئة من الفئات، وان علم النفس وجد لأغراض إنسانية لا لأغراض وحشية، كما يحأول كثير في استخدامه كالحرب النفسية لتحقيق مآرب وأهداف ومنافع دونية، ولأن السينيما صناعة وذات انتشار جماهيري واسع، فإنها معنية في علم النفس كثيرا، وهي التي تستعرض كما هائلا من الشخصيات المتنوعة لتحقق الإبهار وتحقق التشويق والإقبال على صالاتها كي تكسب الارباح من شباك التذاكر، الواقع أن السينيما هي المعنية الأكثر بالسيكولوجيا، لا لأنها تستعرض الشخصيات فحسب، بل أنها كانت ولازالت سيكولوجيا بحد ذاتها، وما تستعرض من مواقف وأحداث تعتمد الأزمة والعقدة، فالأزمة والعقدة كأساس لخلق الفعل والحركة في الدراما، إنما هي ذات الأزمة والعقدة التي يبحث عنها علم النفس، كذلك أن السينيما كجزء من وسائل التعليم والتثقيف تتناغم مع علم النفس ليبدو دورها المعالج الشبيه لدور المدرس أو المرشد، وهو الأمر ذاته تماما مع علم النفس كما يصفه العالم ستروب من إن (العلاج النفسي هو عملية تعلم وهو اقرب إلى نموذج المدرس - التلميذ[٢])، فالجمهور في السينيما هو في الواقع تلميذ، والفيلم وما يحمل من مضامين وأشكال إنما هو المعلم، وما أكثر الحالات النفسية أو المواقف التي نراها في مجتمعنا اثر ما شوهد في السينيما، لذا فان علاقتها مع السيكولوجي إنما علاقة لا تنتهي كما يقول سكيب داين يونج في كتابه السينيما وعلم النفس، والواقع أن كثير من المصادر العلمية تناولت هذا العلم ومنها ما تناولت السينيما وبموضوعات هامة وناجعة، إلا أن هناك بعض النقاط التي أراها هامة، وعلينا أن نهتم بها في السينيما، ولا سيما ونحن المعنيين بصناعة المشهدية التي تكون مركزة في بعض الأحيان أكثر مما نتعرض له في حياتنا اليومية، بفضل التكنولوجيا التي تمنحنا القدرة في ان نختار أو نجتزئ أو نعيد مشاهدة وننتخب بعض المشاهد القصيرة من الأفلام، لنركز على حالة من الحالات ونهمل الأخريات، وهو ما لا يمكن أن يتحقق في الواقع دون أن تكون هناك كاميرا توثق ذلك الموقف، فلا يمكن العودة بالزمن على الإطلاق مع ما متوافر الآن من تكنولوجيا، والسينيما هي الوحيدة القادرة على إعادة الزمن والمشهد واللقطة والحركة والصوت الخ، فلها القدرة من أن تعيد وتكرر مشهد من المشاهد عشرات المرات ولها القدرة من أن تؤطر أو تجتزئ أو تحدد أو تهمل أي جزء من الأجزاء لما تصوره، لذا فان السينيما

---

٢ لويس كامل مكية، العلاج النفسي، دار الفكر، عمان ٢٠٠٩ ص١٤

هنا تكون أبلغ وأشد خطورة على المتلقين لو إنها استخدمت وفق معايير عدائية، والواقع أن هذا الأمر تكرس مرارا وتكرارا في عدد من الأفلام السينيمائية التي كان الهدف منها، غسل أدمغة المشاهدين لإقناعهم ببعض المفاهيم والافتراءات والاكاذيب لتحقيق مكاسب سياسية أو أغرض مادية وما إلى ذلك من مآرب تكاد تكون شخصية.

هذا الكتاب تم تأليفه لطلبة السينيما في جامعة بغداد، وهو بالتأكيد سيكون وفق تخصص لربما نادر لكنه في غاية الأهمية لإنتاج أعمالٍ إنسانية تخدم المجتمع وتتمسك بالفضيلة وتنبذ الرذيلة، بل إن الكتاب قد يكون رد فعلٍ وما وجدنا من خلط للمفاهيم وللمصادر غير العلمية التي تحاول التشويش على الآخرين، لخلق جيل أعمي وأصم، يتماشى مع رغبات القوى الضالة المهيمنة، فالكتاب إنما تناول الشخصية السينمائية وفق أبعادها الذاتية، مراعيا الفرجة وعناصر الوسيط السينماتوجرافي، ويستعرض موضوعات كثيرة منها مصطلح السيكولوجي، وموضوع القران الكريم والسيكولوجيا وكذلك مدخل لفهم سيكولوجي، ومدخل لفهم الشخصية وأيضا السينيما دراما سيكولوجية وكذلك مكونات شخصية الإنسان، الشخصية Personal وأنموذج الحسناء والوحش كسلوك وشخصيات وموضوع الشخصيات السوية وغير ... الطبيعية، فضلا عن الشخصية السينمائية ومن ثم أنماط الشخصيات الدرامية في الفيلم، بعدها علم نفس الشخصية وتقسيماته وكيف يمكننا تحديد مفهوم الشخصية ..؟ وممن تتكون شخصية الإنسان .. الهوية الشخصية والإضطرابات الشخصية، ودور العلاج السلوكي في علاج الإضطرابات النفسية، وهناك موضوع آخر هو طرز الشخصية في الدراما وجوانب قصور نظرية فرويد و نظرية الأنماط والشخصية جزء درامي، والكتب استعرض جملة من أهم المصطلحات النفسية، وبعده تناول نظرية "الإيقاعتوجرافي" كنظرية استندت إلى المشاعر والمواقف السيكولوجية.

الواقع أن الكتاب حاول أن يغطي مساحة كبيرة من حياة السينيما سيكولوجيا واهتم بالجوانب العاطفية للإنسان وما يتأثر من مشهدية فيلمية، تقوده نحو عاطفية أو شاعرية تحدد إيقاع المشهد وما يشاهده ذات المتفرج، والكتاب استعان بالمزيد من التجارب والمآثر الحقيقية لبعض الشخصيات واستعان بكثير من النماذج الفيلمية السينيمائية، فضلا عن انه اعتمد كثير من المصادر العلمية والمراجع لتحقيق دقة معرفية، وكما أن الكتاب جاء بعد أن قمت بتدريس مادة السيكولوجيا الشخصية لطلبةِ الماجستير في السينيما بجامعة بغداد، وانه تم بعد كتبت أكثر من عشرين كتاباً ونشرت عشرات البحوث والمقالات، والتي هي بالتأكيد لابد وأن تتناول سلوك الإنسان، ومن ثم تتأطر وفق نمطه السيكولوجي، لذا أتوسم أن يكون الكتاب مراعيا لكل ما يحتاجه السينيمائي، أو الدراس أو المتخصص أو ممن يبحث المعلومة ويرغب الاكتساب المعرفي، والله تعالى ولي التوفيق.

عبدالباسط سلمان
شتاء ٢٠٢١

مدخل لفهم سيكولوجي

فهم علم النفس لا يكمن بأن يقنن في قانون أو نظرية أو نص أو كتاب أو حتى مجلد، فاغلب العلماء والمنظرين في علم النفس يتفاوتون ما بينهم في تحديد فهم محدد لعلم النفس كي يكن شاملا لكل الحالات وما يتعرض له الإنسان، فحتى اليوم لا تزال كثير من المبتكرات والاكتشافات تظهر لنا بان العالم أكبر وأوسع من أن يحدد بعلم نفس واحد لكل المجالات والتخصصات، فنكتشف أن هناك أنواع كثيرة كعلم نفس الطفل أو علم نفس الرياضة أو علم نفس الشخصية أو علم نفس السينما أو علم نفس الكبار الخ، بل أن هناك مسميات نفسية لأغلب المصطلحات، ولعل مصطلح الحرب النفسية من أهم تلك المصطلحات لما له تأثير كبير وصريح لدور العقل والنفس في حسم الكثير من الأمور، إذ أن الجوانب النفسية يمكن تحطيمها بتحطيم روحه المعنوية ومن ثم تحقق النصر أو الهزيمة، وهو ما كان يدعو له القائد الألماني روميل حين قال (القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم)[٣] فالمعارك لا تحسم بالأسلحة القتالية كالدبابات والبارود فحسب بل هناك ما هو افتك في حسم المعارك ألا وهي الحرب النفسية التي تستخدم اذرع غير مألوفة وغير متوقعه في تحقيق النصر أو الهزيمة.

الجوانب النفسية لم تدخل مجال من المجالات إلا واتت بنتائج مبهرة، فدراسة نفسية المقابل سواء أكان في المعركة أم في الحياة إنما دراسة لتحقيق النجاح في التعامل مع المقابل وحسم كثير من القضايا المعقدة أو العالقة، فهناك كثير من الأذكياء يستطيعون التأثير بالمقابل من خلال فهم نفسية المقابل ومن ثم التأثير به، وعلى سبيل المثال نجد أن صناع الدراما يتطلعون كثيرا لفهم المتلقي ودراسته لإقناعه والتأثير فيه من خلال أعمالهم الدرامية مأسأوية كانت أم كوميدية، ويذكرنا برجسون بأهمية ذلك من خلال قوله (ثمة أحوال نفسية نتأثر بها لها متى عرفناها، فثمة أفراح وأحزان نتعاطف معها، وثمة أهواء وعيوب تثير فيمن ينظرون إليها شعور الدهشة المؤلمة أو شعور الخوف والشفقة، أي أن هناك عواطف تمتد من نفس إلى نفس في تجأوب عاطفي، وهذا كله يتصل بجوهر الحياة، وهو كله من الجد، بل لقد يكون من المأساة، ولا تبدأ المهزلة

٣ خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ٢٠١٠ ص١٦١

إلا حين نكف عن التأثر، وهي تبدأ بما يمكن إن نسميه "بالتصلب ضد الحياة الاجتماعية"[٤]) بمعنى أننا بحاجة لفهم نفسية المقابل وحالته قبل التعامل معه.

الأحوال التي يذكرها برجسون عنصر من عناصر التأثير النفسي التي يمكن أن نواجهها بحياتنا كل يوم مع البقال أو السائق أو الأطفال الخ، وكل هذا الأمور لا يمكن التغاضي عنها لو أردنا الابتعاد عن مكابدات الحياة التي ترافق الإنسان منذ ولادته إذ يقول الله تعالى في محكم كتابه (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ[٥]) وبالفهم والدراسة والعلم يتمكن الإنسان من السيطرة على كثير مما يواجه في حياته ويتمكن من تحقيق النجاح بكثير من الأمور، فعلم النفس إنما وجد لإيجاد الحلول للإنسان، وهو كسائر العلوم الأخرى التي تبحث في الظواهر لتحقيق النجاح والمكاسب للبشرية، فالعلم كما يعرفه كثير من المختصين ما هو إلا البحث عن الحقائق كي نتغلب على الصعاب (العلم عبارة عن ذلك النشاط الذي نحصل به على قدر كبير من المعرفة بحقائق للسيطرة عليها[٦])، وهنا أيضا لابد أن نركز على المعرفة، وبشتى أنواعها لأنها تكون سلاح للإنسان في حياة للسيطرة على الظواهر والحالات وما يتعرض له.

مصطلح السيكولوجي

علم النفس ، السيكولوجيا Psychology:

علم يعني بدراسة السلوك والعمليات العقلية، بدأ بمفهومه الحديث مع ولهلم فونت الذي آمن بأن الدراسات النفسية يجب أن تقوم على أساس من الاختبار والذي أنشأ في ليبتزيغ بألمانيا أول مختبر لعلم النفس التجريبي عام ١٨٧٩، ومنذ ذلك الحين تطور علم النفس تطورا كبيرا وتكاثرت مدارسه؛ فظهرت المدرسة الاستبطانية، والمدرسة السلوكية، وسيكولوجيا الجشتالت، وغيرها.

ينقسم علم النفس الحديث إلى فروع عدّة، منها علم النفس التجريبي وهو يعنى بدراسة الإحساس والإدراك والسلوك في المختبر، وعلم النفس الفيسيولوجي وهو يدرس وظائف الجهاز العصبي وغيره من الأجهزة الجسدية، وعلم نفس الشاذين وهو يدرس

---

[٤] هنري بريجسون، الضحك، الهيئة المصرية لعامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١ ص٩٢

[٥] القران الكريم– سورة البلد آية رقم ٤

[٦] أبو طالب محمد سعيد، علم مناهج البحث، جامعة بغداد– كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٠، ص٢٣.

الانحرافات العقلية والسلوك غير السوي، وعلم نفس الطفل وهو يدرس سلوك الأطفال ومراحل نموهم العقلي، وعلم النفس التربوي وهو يدرس الحوافز وعمليات التعلم وغيرها من الموضوعات التي تعنى بها التربية، وعلم النفس الفردي وهو يعد حب السيطرة أقوى الدوافع البشرية على الإطلاق وعلم النفس السريري وهو يفيد من نتائج فروع علم النفس المختلفة في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها، ومن فروع علم النفس أيضا علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس المهني، وعلم النفس الصناعي، وعلم النفس الجنائي[٧] إلخ.

ما يهم مؤلف الكتاب في دراسته هنا هو علم نفس الشخصية الدرامية التي نعمل جاهدين للخوض في هذا الحيز الدراماتيكي ونستثمره لصالح الصناعة الفيلمية الناجعة، كوننا معنيين في الدراما السينمائية والتلفزيونية، لكسب المشاهدين والمتلقين للأفلام التي نقوم بتصنيعها وذلك من خلال معرفة آليات صناعة التأثير بالمقابل وخلق التشويق، إذ أن الدراما وما يدور في فلكها كلها تعمل من اجل خلق التشويق، وهذا التشويق لا يمكن أن يكون بمعزل عن الموقف النفسي أو السيكولوجي، إذ يربط بول وارنر التشويق بالموقف النفسي ويقول بأنه (ذلك الموقف النفسي "السيكولوجي" الذي يتضمن تصرفا جسديا الذي يتيح التقدم فهو هدف محدد عن طريق مجموعة من المسببات والنتائج يرتبط كل منها بالأخرى في سلسلة منطقية أو بعبارة أخرى عن طريق وقفات متتابعة تحدث لدينا توترا يستحيل حبسه، يدفعنا إلى الأمام وإلى ما سيحدث فيما بعد)[٨] فالتوتر الذي ينبع لدى المتلقي لا يمكن أن ينجم من العدم، بل انه يكون اثر مواقف وأحداث درامية، هذه الدراما التي تمكنت من أن تخلق تفاعل ومن ثم توتر هي ما تبين لنا مدى ومعيار مناسيب العمل وقبوله من المتلقين له.

إن المهتمين بالعلوم يركزون على فهم الإنسان علميا من خلال التجارب والتطلع إلى اغلب الظواهر والعلوم الأخرى، فضلاً عن إلى أن الإنسان يتحتم عليه الخوض بالعلم إلا انه الوقت نفسه يكون رهين للتجارب التي يخوضها بحياته ويكتشف بها كثير من المعارف والحقائق، بمعنى أن العلم يولد المعرفة والمعرفة ذاتها تولد العلم، ففهمنا لكثير من الظواهر إنما يحقق لنا المكاسب التي نبتغيها بحياتنا اليومية، والعلم لا يمكن أن يتم إلا

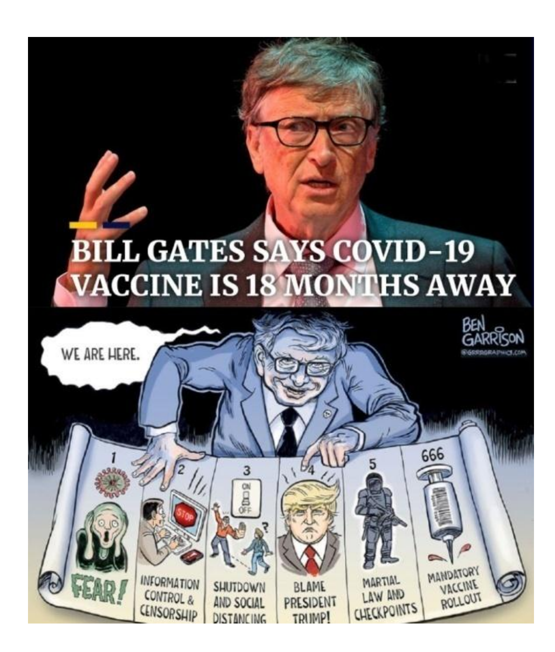
---

٧ عبدالباسط سلمان، سيكولوجيا الشخصية السينمتوجرافية، ملزمة منهج مادة سايكولوجيا الشخصية، كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد ٢٠٢٠ ص٣٧

٨ بول وارنر، السينما بين الوهم والحقيقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢ ص١٠٣

من خلال التمعن والدقة في الملاحظة لدقائق الأمور (العلم هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجربة، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته)[9]، كما أن العلم يهتم بالظواهر التي تهم المجتمع وتؤثر به لتكون ظاهر جماهيرية أو اجتماعية جديرة بالدراسة لشرائح المجتمع وبإعداد مهولة، تحقق المكاسب.

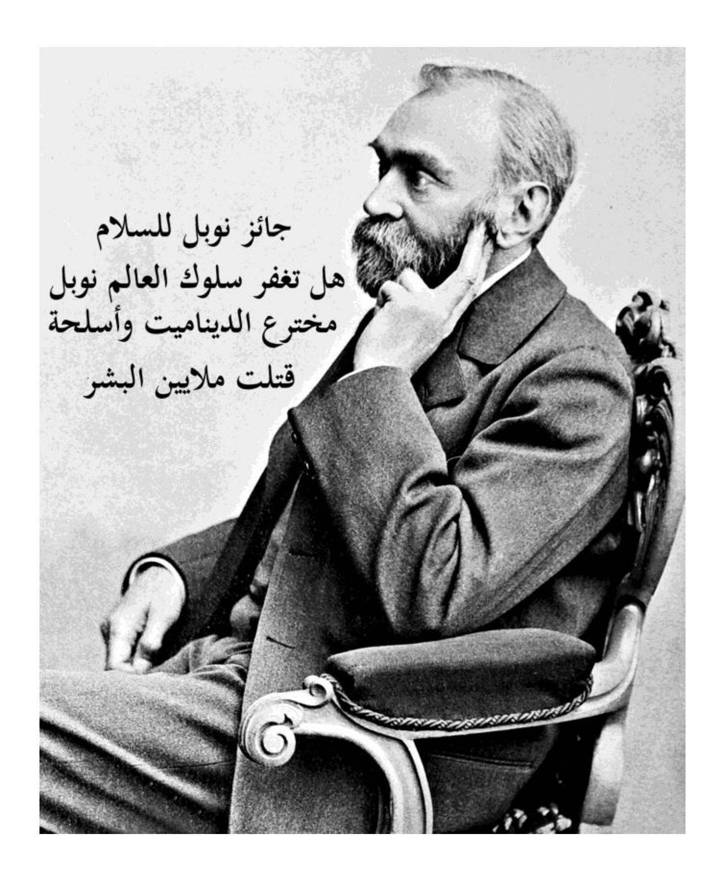
إن كثيراً من التجارب أظهرت نتائج بالصدفة أو بالمتابعة أو بالفرضيات العلمية، كانت النتائج مميزة ومبهرة في تقدم العلم ذاته، بإضافة ملموسة للتخصصات ولاسيما في علم النفس والاجتماع، إذ كان التقصي والمتابعة المفرطة والملاحظة المستمرة للحالات أو الإشكالات التي يتعرض لها الإنسان كثيرا ما تأتي بنتائج موضوعية وملموسة في خدمة المجتمع، وتكون إضافة معرفية للعلم والإنسانية فالعلم (هو المعرفة والإدراك، وليس هو معرفة أو إدراك سطحي أو بديهي وإنما ينشأ العلم نتيجة للدراسة أو التجارب أو الملاحظة)[10] من هنا فأن الملاحظة التي تعد أداة من أدوات التحليل لطالب السينما ولاسيما لدى طالبا في كلية الفنون، ينبغي أن تكون خاصة ومركزة على جوانب تخدم الطالب في بحثه السينمائي وعلاقته بالمخرج والمتلقي والكاتب، بل في كل عناصر باللغة السينمائية.



٩ مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٣ ص١٤.

١٠ ينظر، عامر إبراهيم القندلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، بغداد، ١٩٩٣، ص٣٣.

الواقع أن كل هذا الأمر إنما يؤكد بان علم النفس لا يزال غير مقنن أو محدد بحدود، فمع ظهور وبروز ظواهر مجتمعية جديدة في المجتمع تظهر وتبرز دراسات نفسية جيدة، فمثلا مع ظهور السينما ظهرت كثير من الدراسات عن الجوانب النفسية للسينما ومع ظهور التلفزيون ظهرت دراسات أيضا عن التأثيرات النفسية، ومع دخول الانترنت برزت دراسات آخر، وهكذا مع ظهور وباء كورونا راح كثير من الأطباء يركزون على الجانب النفسي الايجابي في تعزيز المناعة للتصدي لهذا الوباء، ولا نعرف هل أن علم نفس جديد سيكون بالقريب العاجل ولاسيما وان اللقاح الالكتروني لـ "Bill Gates" بيل جيتس يلوح بالأفق، بل أن طلائع اللقاح باتت قيد التنفيذ الآن، مع تصعيد إعلامي غير مسبوق في إقناع البشر في استخدامه وجعل السيطرة على روحه وأنفاسه رهينة عبر الأقمار الصناعية، والمعدات الديجيتال في الولايات المتحدة، وغير معروف حتى الآن متى تحدد الولايات المتحدة المباشرة في استخدامه، وتحت اي ذريعة.



معرفة الصالحين الأخيار بالسلوك الإنساني وما يقدم عليه الإنسان، جعلهم أكثر الناس فهما بعلم النفس، وأكثر مراعاة واهتمام للسلوك الإنساني، لتجنب الخطأ التقرب من الصواب، لنجدهم كثيرا ما يوصوّن بمراعاة البشرية والتعامل مع سائر أنواع البشر بالرحمة والإنسانية، ومع تقدم العصر والتكنولوجيا كثيرا ما نقرأ يوميا وما نتعرض من سيل ودفوقات مهولة من التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، منها ما يصب في الحديث الملائكي والتعامل الأخوي والطيبة والتسامح، بالمقابل نجد فضائح وأحداث يندى لها الجبين من جرائم بشعة وفساد، وسلوك عدواني غريب، كتنظيمات داعش والقاعدة أو كبعض العلماء ممن سولت لهم قتل ملايين البشر باختراعات شيطانية ومن بين العلماء "Alfred Nobel" ألفرد نوبل "١٨٣٣ - ١٨٩٦" مهندس ومخترع وكيميائي سويدي، اخترع الـ "Dynamite" الديناميت في سنة ١٨٦٧ ومن ثم أوصى بمعظم ثروته التي جناها من الاختراع إلى جائزة نوبل التي سُميت باسمه، بعد أن قتلت الأسلحة التي صنعها بهذا السلاح ملايين من البشر.

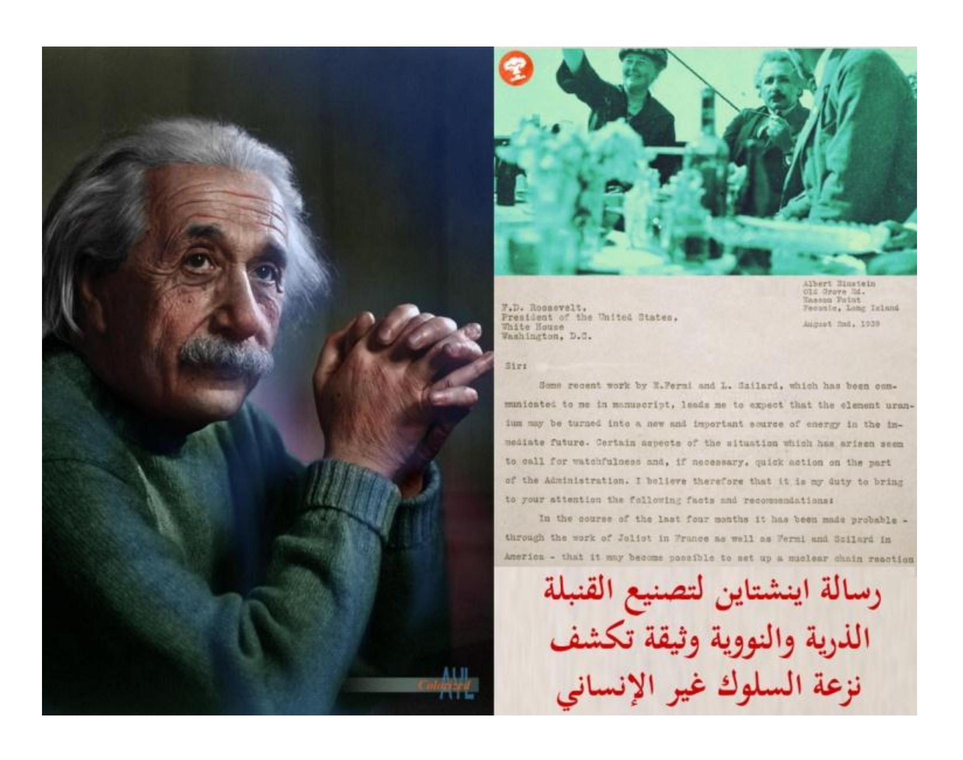
العالم "Albert Einstein" البرت اينشتاين وكتابته رسالته الشهيرة[11] عام ١٩٣٩ ساهم باختراع القنبلة النووية والذرية بوضعه المعادلة التطبيقية لحساب الكتلة الحرجة من اليورانيوم والبلوتونيوم، والتي يتطلبها بناء القنبلة الذرية ضمن مشروع مانهاتن الأمريكي، هو الآخر كان سببا سفك دماء اليابانيين، ونقرأ كل يوم موضوعات عن عبقرية هذا العالم، دون أن نحلل حالته النفسية أو سلوكه التي أقدمت على اختراع لا إنساني، وما لا يعرفه كثير أن اينشتاين على العلى الرغم من مما قيل عن عبقريته واختراعاته ومنجزاته المزعومة في الفيزياء أو العلوم، فقد كان الابن الثاني لآينشتاين واسمه إدوارد يعاني من مرض نفسي "الشيزوفرينيا" انفصام الشخصية، وكان معجباً جداً بفرويد، ولم يلتق آينشتاين بابنه أبداً بعد هجرته إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٣، وتوفي إدوارد في عمر الخامسة والخمسين في عيادة نفسية، كذلك تجمع اينشتاين صداقة قوية بـ"أب الحرب الكيمأوية"، كان فريتز هابر كيميائياً ألمانياً يهودياً تحول إلى المسيحية، وأصبح صديقاً مقرباً جداً من آينشتاين، ويعد هابر أباً للحروب الكيميائية، إذ إنه في الحرب العالمية الأولى قام بتطوير غاز الكلور القاتل، الذي كان أثقل من الهواء، ويمكن أن يتدفق إلى خنادق الجنود وإصابتهم بآلام مبرحة، جراء حرق الحلق والرئتين.

---

[11] Look the documents of Washington University - www.washington.edu/news/2013/08/06/documents-that-changed-the-world-einsteins-letter-to-fdr-1939/

في عام ١٩٣١ دعا معهد التعاون الفكري التابع لعصبة الأمم أينشتاين إلى الانخراط في تبادل متعدد التخصصات للأفكار حول السياسة العالمية والسلام، وطُلب منه اختيار شخص لمحاورته فاختار عالم النفس الشهير سيجموند فرويد.

تكشف المراسلات القليلة المعروفة بين هذين العالمين عن بعض أفكار أينشتاين حول الحرب والبشرية والسياسة العالمية، لقد أعجب أينشتاين بعمل فرويد واعتقد أن بعض أفكاره النفسية يمكن أن تساعده في كشف أسباب معضلة الإنسان الأزلية مع العنف، ناقش العالمان الطبيعة البشرية بإسهاب والطرق الملموسة والمجردة للحد من الحروب، ويطرح أينشتاين سؤالاً: هل من الممكن السيطرة على التطور العقلي للإنسان حتى تجعله دليلاً ضد ذهان – مرض نفسي – الكراهية والتدمير؟



بالإمعان في ما جاء بالرسالة نكتشف أن هناك تناقض صريح ما بين أفعال اينشتاين برسالة لتصنيع قبلة ذرية ومن ثم نووية، ورسالة يدعو فيها للسلام والحد من الحروب، وهنا لا نريد أن نقول أنها ازدواجية في المعايير، بل نقول أن الآمر وعلى تكشف الرسائل

فيه أسرار كثيرة وغموض بسلوك شخصية اينشتاين، يمكن أن تكون أطروحة دكتوراه حول ما يحمل من تناقضات في حياته، والأسباب التي تجعله يفعل ويقول شيء آخر.

الحال مع مخترع فايرس كورونا القاتل لا يختلف وما خفي عنه أو ما أعلن عنه، تحت ذريعة تخفيض النسل البشري ومزاعم إجرامية لا تتوافق وادعاءاتهم الإنسانية وسيطرتهم وإحكامهم على نصف موارد الكرة الأرضية، هذا التناقض نتعاطى معه يوميا في وسائل الاتصال والتواصل، من دون أن ندرك أن علم النفس وما يحمل من مضامين هو الأس الأساس لإقدام مليارات البشر على أفعال وسلوكيات متعددة ومتنوعة.

السلوك البشري يكون بالعادة مرهون أولا وأخير بجملة من المآثر أو الأحداث التي غالبا ما تكون رد فعل لسلوك أي إنسان يعاني ن أزمة، فنجد أن كثير من الحروب والظواهر نشبت أثر سلوك نفسي للقادة أو لصاحب الشأن، فقد برز على مر العصور رد فعل غير متوقع من شخصيات عصرية أو تاريخية غالبا ما عانت الأزمات أو الإسقاطات التي أثرت بسلوكها غير الإنساني، وعلى العلى الرغم من من أننا نعلم سلفا أن الفضيلة لابد أن أعمامها وأن الرذيلة لا بد من ذمها، لكننا نكتشف أيضا زيف الادعاء بالمقارنة مع السلوكيات أو الأفعال عموما، فحتى اليوم وعلى العلى الرغم من من الثقافة المنتشرة وعلى العلى الرغم من من التعليم ووسائل النشر والإعلام نجد السلوك العدائي يزداد وتطور في أكثر الدول التي تدعي أنها متطورة، إذ كشف لنا وباء كورونا مثلا عدد من الحكايات غير الإنسانية بمستشفيات كبرى الدول، ليتضح أن الفعل البشري والسلوك اللاإنساني غير ما يتربع عرش البرامج والأعمال السينماتوغرافية عموما مع ذات الدول الكبرى، وللأسف انعكس الأمر وأصبح غريبا في ثقافة مزدوجة بأغلب سكان العالم، بل تواتر عليه اغلب الناس حتى عمت كثير من المفاهيم التي تعمل على تخدير البشرية وطمأنتها في بروباكاندا خداعة توهمنا دائما، تجعلنا نثق بالآخرين الأشرار، لنكتشف أنهم خداعون يعملون ليل نهار لتدمير البشرية لا لحمايتها، فحين أرادت الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي احتلال العراق، وجدناهم قد أصدروا جملة من التقارير الزائفة التي يدعون بأنهم سيحمون العالم من أسلحة الدمار الشامل، بعدها اكتشفنا أن زيف ادعاءاتهم ازكم الأنوف، وان مسرحية كبرى تم إعدادها تحت ذريعة حماية الإنسانية من شرور العراق البريء، في الوقت الذي أن السلوك المتبع لمثل هذه المؤسسات العالمية، كان أكثر إجراما وفداحة، إذ تعرض العراق إلى ١٣ عشر عام من الجوع والألم والظلم

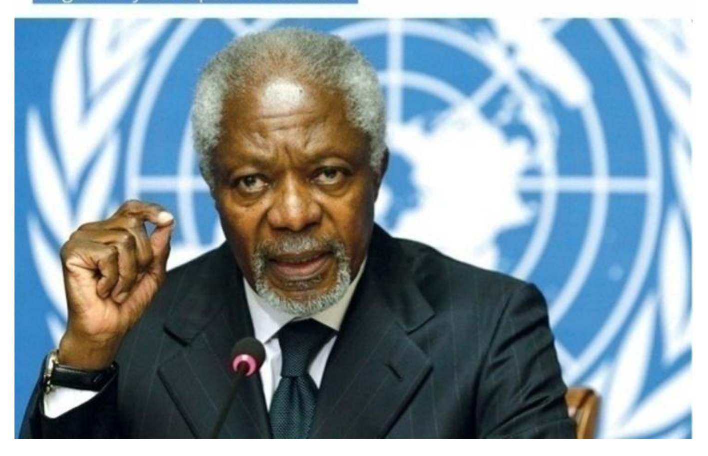
أمام أعين دول العالم، ولم نَرَ أي سلوك إنساني، بل وجدنا سلوك مخادع وعدواني في التجويع والاعتداء المتكرر.

العقد النفسية والأزمات والاسقاطات التي حلت بحكام العالم أو حكام الكرة الأرضية، جعلتهم يبرعون في استخدام سلوك خداع في تحقيق مآربهم الاستحواذية، فنكتشف مثلا أن عبارات إنسانية ورنانة غالبا ما نسمعها ونقرؤها من كبرى المؤسسات الإنسانية، بالوقت أن سلوك المؤسسات لا يتطابق مع أفعالها على الأغلب، فلا تزال الطبقية والعنصرية والكيل بمكيالين سلوك متبع بأهم المؤسسات، بالوقت أن سلوكهم الخداع والماكر لا يزال يعيش المشهد التمثيلي بتخدير الشعوب ضمن عبارات واستخدامات مدروسة في التآخي والتسامح.

UN Welcome to the United Nations. It's your world.

Imam Ali, the fourth Khalifa after Prophet Muhammed, instructed the governor of Egypt to rule with mercy and tolerance towards all his subjects:

"... Let the dearest of your treasuries be the treasury of righteous action... Infuse your heart with mercy, love and kindness for your subjects. Be not in the face of them a voracious animal, counting them as easy prey, for they are of two kinds: either they are your brothers in religion or your equals in creation."



نرى على سبيل المثال ما قاله الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان[١٢]: (يا مالك إن الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، هذه العبارة يجب أن تعلّق على كل البشرية [١٣])[١٤]، وعلى العلى الرغم من من أنها علّقت بمحافل كثيرة من العالم ولاسيما في المنظمات الإنسانية أو حقوق الإنسان، من باب أن الأمم المتحدة تدعو إلى سلوك أنساني غير عدواني، إلا أننا نرى غير ذلك فلا تزال الجرائم تنتشر وضح النهار وما من يرد أو يردع، فهناك آلاف الضحايا وقتل متعمد واعتداءات وضح النهار من قبل الشرطة بحق المواطنين السود في أمريكا، وكذا الحال في ليبيا واليمن ودول في إفريقيا يعانون الظلم والجوع والقهر، ولم تحرك ساكن الأمم المتحدة كما فعلت مع العراق إبان الحصار الظالم، بل تستخدم ذات السلوك والشعارات، المعتمد وهو أمر كثيرا ما يثير لدهشة.

إن الدعوة لنشر مثل هذه الشعارات تكون في الظاهر سلوك ممنهج لنشر الفضيلة وتعديل السلوك الإنساني نحو العمل الصالح والتسامح وهو ما تنشده أغلب الكتب السمأوية، هذا السلوك الذي حير الكون وما يحمل من مشاريع ومخططات لا يعلمها إلا الباري عز وجل، هو سلوك بشكل أو بآخر مرتبط بعلم النفس وعلم الشخصية التي تشكل العالم بأسره، لذا ولكي يمكننا أن نتواصل مع البشرية لابد لنا أن نعي أولا الإنسان وما يحمل من سلوك وميول ورغبة، كي نتوصل إلى آلية مناسبة في التعامل معه، وليس بالضرورة آلية واحدة فحسب بل جملة من الآليات التي تحل جملة من الإشكالات أو المشاكل التي تتعرض لها الكرة الأرضية كل يوم، من هنا فان واقع الأرض عموما مرهون وما يقدم عليه الإنسان من فعل وسلوك، وهو المرتبط قليا وقالبا بعلم النفس.

لا يمكن لنا أن نتناول أي شخصية من الشخصية ما لم تكون لنا أوليات وأبعاد نفسية عنها، فلكي تكون شخصية على سبيل المثال مرحة أو كوميدية، لابد أن تكون البنية والمنظومة البنائية لها ذات علاقة ومع تصرفات وسلوك هذا النوع من الشخصيات، وكذا الأمر مع الشخصيات الأخرى لتي قد تكون على العكس، كان تكون سودأوية متشائمة

---

[12] Look at link;- haidersyed.blogspot.com/2008/01/united-nations-legal-committee-member.html

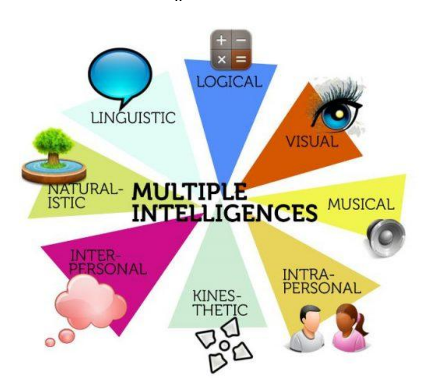
[١٣] للمزيد الاطلاع على موقع الأمم المتحدة الرسمي عبر الرابط
https،//www.un.org/press/en/1997/19971209.SGSM6419.html

[١٤] سامي جواد كاظم– مقال منشور في موقع كتابات في الميزان بتاريخ ١–١٠–٢٠١٣ عبر الرابط
www.kitabat.info/print.php?id=37483

عابسة وربما عدوانية، لنكتشف أن مزيد من الإرث السيكولوجي قد طوقها بحملة من المفردات التي سنتناولها في دراستنا لعلم نفس الشخصية، كونها تشكل محور أساس لبناء أي شخصية درامية في عمل سينمائي أم تلفزيوني أو مسرحي، إذ أن الدراما تكمن قيمتها وما تستعرض من أحداث مثيرة ومشوقة للمتلقي، يجسدها الممثل أمام المتلقي، ولان الممثل يتنوع ويتلون وطبيعة الشخصية التي يؤديها، نجد أن البعد النفسي في تاريخ الشخصية أشبه ما يكون مبرر مقنع لإقناع المتلقي وما يقوم به من فعل خير أو شنيع، لتظهر على أنها شخصية سوية كانت أو غير سوية.

السينما كجزء هام أو أساس من وسائل الإعلام حضيت بكثير من الدراسات النفسية التي كثيرا ما تقترن بدراسات العلاقة ما بين السينيما أو وسائل الإعلام عموما بعلم النفس، بل أن نظريات علم النفس اقترنت كثيرا التي وجدت علم النفس وسيلة ومرجع ومنبع متكامل في مصلحة علوم ونظريات الإعلام عموما، (لان العامل النفسي يؤدي دورا كبيرا في مدى تعرض الجمهور لوسائل الإعلام، والانتباه إلى المادة الإعلامية عملية انتقائية تتوقف على مدى إثارة الحواس والمشاعر لدى جمهور معين مثل النساء)[١٥] فالحواس والمشاعر أكثر ما يبحث عنها السينمائي أو الإعلامي عموما لتحقيق الاستمالة العاطفية في تسويق منتجاته سينمائية كانت فحسب أم إعلامية.

الاتجاهات النفسية التي يحأول الإعلاميين التحكم بها أو مداراتها على الأقل، تشكل ابرز المناطق الحساسة في البوصلة الإعلامية، أو السينمائية التي تبحث عن نجاح الفيلم من خلال استقطاب الجمهور، بعمل أفلام سينمائية يرغبها المشاهد إذ (تؤدي عوامل التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها المدرسة ووسائل الإعلام والجماعات المرجعية دورا مهما في تكوين الاتجاهات النفسية والاجتماعية ، ومن أهم الملاحظات على تكوين



١٥ إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥م ص ٧٩ – ٨٠

الاتجاهات النفسية الاجتماعية العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية)[16] نكتشف إزاء ذلك أن الإعلام والسينما كثيرا ما تكون لهم نظرات سيكولوجية بعيدة الأمد مع المتلقين للمادة الإعلامية أو الفيلم السينمائي، كي يتمكنوا من ربطه بشباك الترفيه والمعلومات.

القران الكريم والسيكولوجيا

أهتم القران كثيرا بالإنسان واهتم بالنفس، وذكرت النفس بالقران مرارا وتكرارا، والواقع ان ذكرها جاء على أنواع كثيرة، وفي بعض الاحيان ارتبطت مع الروح، وهي مهمة للغاية في تحديد سلوك الانسان ورغباته أو ميولاته، وانواع النفوس التي عرضها القرآن الكريم فهي١٧:

١- النّفس الأمّارة بالسّوء:

وهي النفس التي تأمر الإنسان بفعل السيّئات والتي أخبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنّ النّفْسَ لأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّ مَا رَحِمَ رَبّيَ إِنّ رَبّي غَفُورٌ رّحِيمٌ) "يوسف: ٥٣".، فهي تأمر صاحبها بفعل كل رذيلة، تسيطر عليها الدوافع الغريزية، وتتمثل فيها الصفات الحيوانية، وتبرز فيها الدوافع الشريرة، فهي توجّه صاحبها بما تهواه من شهوات، وأخبر سبحانه وتعالى عن تلك النفس أنها أمّارة -بصيغة المبالغة- وليست آمرة لكثرة ما تأمر بالسوء، ولأنّ ميلها للشهوات والمطامع صار عادة فيها إلاّ إنْ رحمها الله عز وجل وهداها رشدها.

٢- النفس اللوّامة:

هي التي أقسم بها الله تعالى: (ولا أقسم بالنفس اللوامة) "القيامة: ٢"، فاللوامة نفس متيقّظة تقيّة خائفة متوجّسة، تندم بعد ارتكاب المعاصي والذنوب فتلوم نفسها. تبرز فيها قوة الضمير فتحاسب نفسها أولاً بأول، وهذه كريمة على الله، لذلك أقسم بها في القرآن، ومن أحسن أقوال التفاسير عن النفس اللوامة قول الحسن البصري: "إنّ المؤمن والله ما

١٦ د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط ٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧ ص ٧،

١٧ رحيل بهيج، أحوال النفس في القرآن الكريم، مجلة نور الشام » السنة الخامسة – ١٤٣٧هـ » العدد الأربعون – ربيع الثاني١٤٣٧هـ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦م

تراه إلا يلوم نفسه؛ ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قُدُماً ما يعاتب نفسه".

٣- النفس المطمئنة:

هي التي اطمأنت إلى خالقها، واطمأنت في بسط الرزق وقبضه وفي المنع والعطاء، وهي النفس المؤمنة التي استوعبت قدرة الله، وتبلور فيها الإيمان العميق والثقة بالغيب، لا يستفزها خوف ولا حزن، لأنها سكنت إلى الله واطمأنّت بذكره وأَنِسَت بقربه فهي آمنة مطمئنّة، تحسّ بالاستقرار النفسي والصحة النفسية، والشعور الإيجابي بالسعادة، رضيتْ بما أوتيتْ ورضي الله عنها فَحُق لها أن يخاطبها رب العالمين بقوله: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي) "الفجر: ٢٧-٣٠".

هنا نكتشف أيضا ان النفس ليس مجرد منبع للاصلاح أو للفساد، بل نكتشف ان لها سلطة على الانسان، فتبدو النفس انها كيان لها القدرة على الامتثال نحو الفضيلة أو انها تتمرد وتميل نحو الضد من ذلك، وبعضهم يرى ان النفس وما لها ن دور في قيادة الانسان والتحكم به، تكون غير مطلقة، كون ان كثير من المتقين أو الملتزمين بالتعاليم والنهج القراني مثلا، أو ممن غلبت الحكمة على أفعلاهم، نجد إن ميولاتهم لا تنبع من النفس فحسب، بل العقل أو القلب، كما ذكر تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) "الرعد:٢٨"، ولربما يرى الكثير إن الطمأنينة لا تتحكم بالإنسان، إلا انها مطلب لكل إنسان سوي، والانسان هنا مخير في ان يختار العقل ام النفس أو الهوى، لذا فإنّ طمأنينة القلب سكينة واستقرار بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه، وهذا لا يتأتّى إلا بذكر الله سبحانه وتعالى.

والنفس كأي كيان قابلة للتطور أو للهأوية، فهي تبدو وكانها كائن حيّ يتطور ويتغيّر، ويمكن أن تتاثر بما تتعرض والبيئة المحيطة لها، لذا فأن التغيير يبدأ من الداخل، أي من النفس كون ان الله تعالى قد ذكر لنا (إِنّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) "الرعد:١١"، فالنفس قد تكون تارة أمّارة وتارة لوّامة وتارة مطمئنّة في اليوم الواحد، بل في الساعة الواحدة يحصل لها هذا وهذا، وها هنا موضع مجاهدة النفس وتزكيتها؛ التي تعني أن تنقل نفسك من حمأة النفس الأمّارة إلى إفاقة النفس اللوّامة ثم إلى نقاء وطهارة النفس المطمئنّة والثّبات على ذلك، وحتى تعرف أين موقع نفسك أمام هذه الدرجات وأين يقف المؤشر فانظر إلى الصفة الغالبة.

كذلك هناك من الآيات التي تؤكد صلاح القوم بصلاح النفوس، أي ان النفس هي التي قود الانسان نحو الرذيلة والفضيلة، ولعل من أبرز الآيات التي تكرس الإصلاح وأصول الفساد هي "إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ- الرعد-١١"

وهناك من يرى بان النفس هي أكثر من ثلاث أنواع فيضيف بأنها كما ياتي:-

٤. النفس الراضية :

و هي النفس التي رضيت بما أوتيت ، و التي قال عنها القرآن الكريم (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً [18]).

٥. النفس المرضية: ،

و هي النفس التي رضي الله عَزَّ و جَلَّ عنها و التي قال عنها القرآن الكريم وفي ذات الآية السابقة (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً).

٦. النفس المُلهَمَة:

و هي النفس التي ألهَمَها الله عَزَّ و جَلَّ و التي قال عنها القرآن الكريم: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا [19]) .

بالإمعان في بعض المصادر العلمية، نكتشف بان سلوك الإنسان كان ولايزال الشاغل الكبير والأساس الذي اعتمده علماء النفس وباقي العلماء في المجلات الاخرى، ولاسيما منها المجلات المختصة بالترفيه، فنرى انهم يبحثون عن ميولات الانسان من خلال اغوائه في مستنقع الهوى، الذي كثيرا ما نجد الحكماء يحاولون كبح جماحهم من خلال كبح كل ما يؤشر نحوه الهوى، لذلك كان العلماء ولاسيما في النفس قد اعتمدوها في تبنيهم للظواهر السيكولوجية عموما ومن حقل العلاج والدراسات الظاهراتية لتقييم الأوضاع (عند Mac Dougall في أول قرن ٢٠، السيكولوجية هي علم يبحث عن سلوك الإنسان Human Behavior)(٢٠)، نال السلوك النصيب الاكبر في الكشف عن كثير من الأسرار والحالات الإنسانية وغير الإنسانية التي يتعرض لها المجتمع في التقدم والتطور بل ووضع الضوابط والأسس المعتمدة في تنظيم الحياة، لذا فان علم النفس وكما تراه نرمين حمدي هو العلم الذي يكشف الحقائق الإنسانية أو الآدمية إن صَحَ التعبير إذ تقول (عند Edwin G Boring HerbertS Lengefel السيكولوجية هي علم يبحث عن

---

١٨ سورة الفجر (٨٩) ، الآية : ٢٨

١٩ سورة الشمس (٩١) ، الآية : ٨

(٢٠) *Kartini Kartono Psikologi Umum " Bandung: Mandar- 1996-hlm 2*

حقيقة الإنسان(٢١)) بمعنى انه العلم الذي بحث في سلوك الإنسان ومدياته وتحديداً محاولة تفسير السلوك غير الطبيعي عنده ومحاولة تفسير أثر البيئة، وقد اشتق من ذلك العلم المنهج النفسي السيكولوجي وهو بحسب الدكتور حمدي، أما عن الاشتقاق اللغوي سيكولوجية فتقول (سيكولوجيّ: "اسم"..نفسانيّ، نَفْسيّ، خاصّ بعلم النَّفس، المذهب السَّيكولوجيّ: "علوم النفس" الاتِّجاه إلى جعل علم النَّفس محورًا لمنهج البحث في شتَّى نواحي المعرفة(٢٢)) اما عن الاشتقاق اللغوي لمصطلح سيكولوجية فتقول (سيكولوجيّة: "اسم"اسم مؤنَّث منسوب إلى سِيْكُولُوجيّ، سيكولوجيّة اللّغة: دراسة نفسانيّة للغة(٢٣)).

وللقرآن الكريم دور كبير في تناول الجانب السيكولوجي فقد (فسر القرآن الكريم تفصيلياً وتحليلياً خلال محاولات عدّة لفهمه عبر التاريخ، وقد ضمت تلك المحاولات الجوانب اللغوية والأدبية والفلسفية والعلمية والاجتماعية والنفسية وغيرها(٢٤)) ولم يغفل القرآن الكريم ذلك العلم أو تناول نظراته عبر محاولات فهم نفسية الإنسان (القرآن الكريم الذي موضوعه الإنسان وتفكيره وإحساسه واعتقاده وسلوكه لا يمكن أن نعده خالياً من المحتوى النفسي. وقبل كل شيء إذا وضعنا في اعتبارنا الظواهر النفسية للآيات القرآنية التي تتحدث عن اعتقاد الإنسان وسلوكه سنحصل على مستوى لدارسة المنهج النفسي للقرآن الكريم٢٥) فالقران الكريم قد تبنى كثير من الحالات والمواقف والأحكام والمواقف التي يتعرض لها الإنسان، مقننا كثير من الجوانب وفق مفاهيم مطلقة غير قابلة للشك، وكيف لا وهي من لدن حكيم خبير "الله تعالى" لذا فقد استعرض لنا القران كما هائلا من السلوكيات وعلى وفق كثير من التقييمات الربانية الصائبة، وهي بالتأكيد مفردات مباشرة أو غير مباشرة لعلم النفس (مفردات علم النفس الإنساني ومصطلحاته ومعظم أسسه قد احتلت مواضع كثيرة في القرآن الكريم بخصوصية أسلوبه وبيانه بشكل ما في الرسالة الإلهية، وقد وردت الآيات القرآنية المتعلقة

---

(٢١)نرمين حمدي عمارة، مدخل إلى علم النفس، ورقة عمل بحثية،كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر ٢٠١٨ص ٢

(٢٢) نرمين حمدي عمارة، مدخل إلى علم النفس، ورقة عمل بحثية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، عام ٢٠١٨، ص ٣ عن قاموس المعجم الوسيط.

(٢٣) نرمين حمدي عمارة، مدخل إلى علم النفس، ورقة عمل بحثية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، عام ٢٠١٨، ص ٢ عن قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية.

(٢٤) محمد حسين فضل الله، التفسير من وحي القرآن، دار الملاك للنشر، بيروت، عام ٢٠٠٧، ص ٢٣.

(٢٥) عبد الرحمن قصاب أوغلو، علم النفس الأخلاقي في القرآن، منشورات يالنيزكورت، إسطنبول، عام ١٩٩٧ ص ١٣٥.

بالإنسان ودلالاتها المعنوية بصورة مكثفة في الذكر الحكيم، ومع ذلك قد أُهملت الدراسات النفسية للقرآن الكريم إذ أن علم النفس هو أحد العلوم الحديثة ولم يكن لدى المفسرين المتقدمين المعلومات الكافية عن الجوانب النفسية للقرآن(٢٦)) هناك المزيد من الأمثلة والأدلة الدامغة ما تؤكد وصف القران لسلوك الإنسان طبيعيا سواء أكان ام غير طبيعي، فهناك جملة من الآيات البينات حول ذلك مثل ما يأتي:-

(وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إلى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ٢٧).

أو (وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)٢٨

(وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا٢٩)

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا)٣٠

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا٣١)

(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا٣٢)

(فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إلى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ كَفُورًا٣٣)

وهناك كثير من الأمثلة الأخرى بآيات صريحة تكشف عن كينونة الإنسان وسلوكياته المتنوعة والمتعددة في المجتمع صالحة كانت ام طالحة، بل انه يقرنها ببعض السلوكيات غير الإنسانية أو ما تقترن بالحيوانات أو الطيور أو الوحوش أو كبعض المواد كالصخر مثلا عندما وصف قلوب بعض الأقوام (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)٣٤ فضلا عن إن القران امتزج بكثير من الأمثلة التي تفسر

(٢٦)عبد الرحمن قصابولو، التفسير النفسي سيكولوجي للقرآن الكريم تعريفه وسماته، ورقة عمل بحثية، دائرة التفسير، تركيا، عام ١٩١٨، ص ١٠ عن محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: آية الله في الإنسان، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٤٢.

(٢٧) القران الكريم سورة الأعراف ١٧٦.

(٢٨) المصدر نفسه سورة الأحزاب ٧٢.

(٢٩) المصدر نفسه سورة الإسراء ١١ .

(٣٠) المصدر نفسه سورة الإسراء ١٠٠.

(٣١) المصدر نفسه سورة الكهف ٥٤.

(٣٢) المصدر نفسه سورة النساء ٢٨.

(٣٣) المصدر نفسه سورة الإسراء ٦٧.

(٣٤) المصدر نفسه سورة البقرة ٧٤.

وتوضح السلوكيات التي شغلت عقول المفكرين، فياي القران الكريم ويحسمها بآيات غاية في الدقة والمعنى والتشكيل والتحريك اللغوي أو التعريب اللغوي، وهو ما يمكن أن يكون دستورا فاضحا لكل سلوكيات الإنسان التي قد تستغرب منها بعض المجتمعات، كون إن القران بحد ذاته أقدم من العلوم الإنسانية بكثير ولاسيما علم النفس الذي يعد علم حديث ومعاصر كونه لا يتعدى القرنين فحسب، وهو العلم الذي شاطر القران الكريم من خلال إنه قد ركزٍ كثيرا على السلوكيات إذ (يعرف علم النفس بأشكال متنوعة؛ من ناحية كونه علماً فهو علم سلوكيات الإنسان والحيوان، وعرف بأنه علم الحياة الذهنية والعقلية للإنسان، والتعبير "علم السلوكيات" الذي يفيد الحياة المعرفية، يشمل النفس ويعده سلوكيا، وإذا وضعنا في اعتبارنا كلا من "العمليات الذهنية" و"السلوكيات" فإن هناك من يعرف "علم النفس" بأنه علم يتناول العمليات الذهنية والسلوكيات، وتعني "السلوكيات" هنا أفعال الإنسان الظاهرة وردود أفعاله. كما تعين "العمليات الذهنية" الأنشطة الذهنية الخفية مثل الذاكرة والإحساس والتفكير، ولو سميناه بعلم طبيعة الإنسان لكان أكثر شمولية، لأن علم النفس يتعلق في الأساس بفهم الإنسان(٣٥)).

ربما اقترن نهج بعض المفكرين بما جاء به القران الكريم أو الدين الإسلامي، فقد تناول كبار المفكرين وربما كان من أولهم الإمام علي أبن ابي طالب عليه السلام، الذي بين في مقولات كثيرة سلوك الإنسان ومن ثم أوجد علاقة وربط مع ما ذكر في القران الكريم، ولعل أهم ما ذكره عندما وجه الإمام علي بن أبي طالب رسالة إلى واليه على مصر، والذي جاء في عهده إلى القائد مالك الأشتر، عندما ولاه دولة مصر في جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها. أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، وإتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا بأتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، إذ كتب (وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل .. فأعطهم من عفوك وصفحك، مثل الذي تحب وترضى)٣٦ ومؤلف

---

(٣٥)عبد الرحمن قصابولو، التفسير النفسي سيكولوجي للقرآن الكريم تعريفه وسماته، ورقة عمل بحثية، دائرة التفسير، تركيا، عام ١٩١٨، ص ١٦ عن، واين ويتن، إليزابيث يوست هامر، دانا إس دان، علم النفس والحياة المعاصرة، نوبل أكاديمي للنشر، تركيا، أنقرة عام ٢٠١٦.

(٣٦) عبدالحليم الجندي، في السيرة النبوية، دار المعارف، القاهرة *1987* ص١٦٩

الكتاب وجد من خلال قراءته لعهد الإمام، بان هناك دعوة واضحة وصريحة جدا نحو إيجاد الأسباب والحلول المناسبة للرعية، أي تعامل سيكولوجي وسلوكيات الإنسان وما ينبغي أن يقوم به، إزاء المواقف والأحداث التي يتعرض، ووفق سلوك إنساني مثالي.

إن كثيراً من المفكرين والحكماء انتهجوا نهج الإمام علي عليه السلام في طرح المزيد من الطروحات نحو السلوك الإنساني الذي ينتهجه القران الكريم أو الدين الإسلامي الصحيح، لذا فقد ظهرت كثير من الدراسات التي استنبطت من القران الكريم لتكون دراسات في فلسفة الإسلام وفق السلوك أو السيكولوجيا عموما (علم النفس في الفكر الإسلامي هو علم نظري يستهدف تفسير أنشطة الإنسان من الأفكار والإحساس والخيال والإدراك، وقد أعطى فلاسفة الإسلام لعلم النفس الهلينستي الصبغة المناسبة لثقافتهم، وكونوا علماً جديداً باسم "علم النفس" تحت ثقافة الفلسفة الإسلامية، وقد احتل علم النفس مكانة داخل منظومة العلوم بوصفه علماً يربط بني علوم الطبيعة وعلوم الأهليات "ما وراء الطبيعة، والقمة التي وصل إليها مفكرو الإسلام مثل ابن سينا والفارابي والكندي كانت بما حصلوه من علوم تحت راية الوحي، وقد ذكر ابن سينا مكانة علم النفس بين أقسام العلوم الإسلامية بأنه أحد أهم فلسفة الطبيعة، وحسبما يرى الفلاسفة فإن هذا العلم يشمل قوى إدراك الظواهر العامة للروح، ووظائف الإنسان خاصة[٣٧])، وهنا اود ان اشير الى ان في الصفحات الأخيرة من الكتاب سنتناول العقد النفسية، والتي ثبت بان علاجها يمكن مع قوة الايمان بالله تعالى والتمسك بما يوجها الباري عز وجل في اتباع نهج انساني خالص، يبعد عنا كل حالات التشكل أو التعقيد أو الازمات النفسية، بحكم ان الله يدعو الى المسار الصحيح الذي يخدم الانسان عموما، ويجنبه كل ما هو يفسد حياته.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ- سورة ق ١٦

(٣٧) عبد الرحمن قصابولو، التفسير النفسي سيكولوجي للقرآن الكريم تعريفه وسماته، ورقة عمل بحثية، دائرة التفسير، تركيا، عام ١٩١٨، ص ١٧ عن إلهان كوتلوير، "ألم الروح"، موسوعة الإسلام الديني في تركيا، أنقرة، عام ٢٠٠٠.

"من المهم أن تعرف ما هي شخصية المريض أكثر مما تعرف ما هو المرض الذي يـحمله المريض" ايبقراط[٣٨]

قد يتسال من هو أبقراط؟ هو ابن إقليدس بن أبقراط "Hippocrates " عالم ومفكر وطبيب يوناني ويُعد مُؤسّسُ الطب الحديثِ لما قدّمَه من علاجاتٍ، وتشخيصٍ للأمراضِ باستخدامِ أسلوبٍ منهجيٍّ، وتجريبيٍّ، وكما يدعى بـ"أب الطب" ولد في سنة ٤٦٠ قبل الميلاد من أوائل الأطباء المهتمين بالإنسان والشخصية وحمايته بالحمية الغذائية الصحية وممارسة التمارين الرياضية، وقد قام بتأليف زهاء ٦٠ مؤلَّف، منها علمُ التشريحِ، وعلمُ وظائفِ الأعضاءِ، وعلومٌ طبيّةٌ أخرى، وأسئلةٌ سريريّةٌ حولَ الطبِّ الباطنيّ، وتقنياتُ التشخيصِ، وعلمُ الأمراضِ، وأمراضُ النساءِ، وطبُّ الأطفالِ، والصيدلةُ، والتغذية، وأخلاقيّاتُ مهنةِ الطبِّ، إضافة إلى ذلك فأن خريجو كليات الطب البشري يقسموا بالقسم الشهير "قَسَم أبقراط" والذي يؤديه الطالب عند تخرجه، يؤكد أبقراط فيه أن يتعامل الطبيب مع المريض بإنسانية وإخلاص وحكمة واهتمام ورحمة، إضافة إلى القواعد الأخلاقية الرفيعة،

مدخل لفهم الشخصية

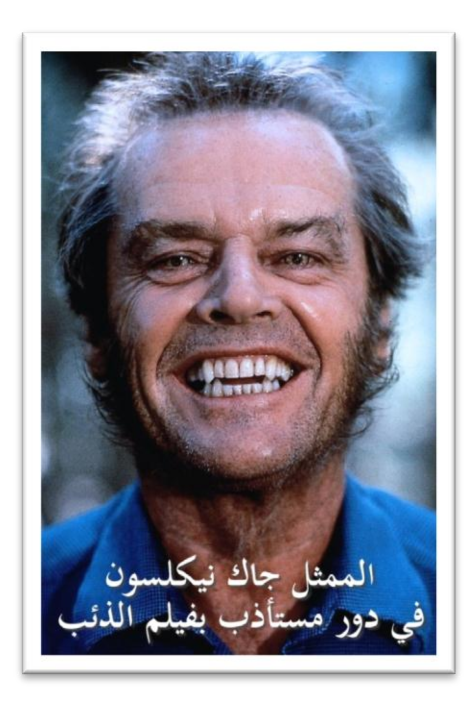
قبل الولوج إلى كثير من المفاهيم المبهمة أو الملتبسة إلى حدا ما بوفق التعريفات التي قد تكون في محمل جدي أكثر من اللزوم أو ربما أكثر تقييدا وتكبلا وصرامة بمفردات قاموسية ربما لا يستسيغها الطالب الآن في كليتنا كلية الفنون الجميلة، إذ يتوغل في تعريفات الشخصية وأود أن أؤكد أن الشخصية التي نتحدث عنها هي الإنسان أي أنا وأنت وهم وهي وهن الخ، وبالواقع لا يمكن أن نأتي تعريف للشخصية ونعممه على كل إنسان في حياتنا اليومية، ومن ثم نزعم ونعلى الرغم من الآخرين في قبول هذا التعريف أو ذاك، وبكل الأحوال إننا نحاول تحديد مفهوم مرضي أو محايد لأغلب أسس ومكونات الشخصية لتكون في قالب تعريف للشخصية التي خلقها الله تعالى أحسن تقويم

---

[٣٨] للمزيد من المعلومات انظر، " Richard Goulet. Dictionnaire des philosophes antiques I d'Abammon a "Axiothea French CNRS-Editions Paperback – 15 Sept. 1989 ISBN-10، 2271051932, ISBN-13، 978-2271051936

(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٣٩) وصوره الباري أحسن تصوير (صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ٤٠) بل وكرمها أحس تكريمها وفضلها على كل المخلوقات (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً٤١) والشخصية وحسب ما وجدناها في حياتنا العملية وفي واقعنا الذي نعيشه نحن في مجتمعنا أو من خلال معايشة بعض المجتمعات عبر السفر أو الدراسة أو المتابعة للدراما السينمائية كثيرة ولأكثر من خمسة آلاف فيلم وآلاف الساعات التلفزيونية، يمكن أن نحددها بتعريف يوازي ودراستنا لفهم الشخصية كتعريف مبسط بغية إدراكها ووعي ماهياتها الغريبة، إذ نشاهد في حياتنا يوميا مزيد من الشخصيات السوية وغير السوية، أو الخيرة والشريرة، الضعيفة والقوية المتفائلة والمتشائمة والطيبة والماكرة، وأنواع كثيرة جدا سنتناولها إن شاء الله تعالى، وهو الأمر الذي منح فرص كثيرة لكتاب السيناريو في كتابة الدراما المشوقة، ومن ثم ساعد المخرجين والمنتجين على إنتاج ملايين الساعات الدرامية على مر العصور والسنين.

بمحاولة لفهم أصل علم النفس نجد انه يتكون بالأساس بالاقتران لمصطلح علم النفس بالإنجليزية والذي هو "Psychology" وهذا المصطلح مكون من كلمتين لهما أصل يوناني وهما " Psyche " والتي تعنى "النفس" ثم اتسع معناها وأصبحت تشير إلى الحياة أو الروح أو النفس البشرية أو العقل، والكلمة الثانية للمصطلح هي " logos " والتي تعنى العلم أو المعرفة أو الحديث أو الكلام أو الأقوال، واغلب المنظرين يحسبون أن علم النفس جاء اصطلاحا ليعني علم النفس على إن دراسة السلوك، وهنا يكمن بيت القصيد من دراسة السلوك، الذي كثيرا ما يكون محط تعقيد



[39] القرآن الكريم، سورة التين، آية رقم ٤
[40] نفس المصدر، سورة غافر آية رقم ٦٤
[41] نفس المصدر سورة الإسراء آية رقم ٧٠

وصعوبة لفهمه، فالسلوك متنوع ومتعدد ومتغير حسب المزاج والوضع والميول كونه ينشأ بالأساس من مجموعة أفعال لأي وعاء يحمل الروح، أي لأي دابة على الأرض، إلا إننا هنا سنكون قاصرين على سلوك الإنسان، أو المكون البشري، وبذا نكون معنيين بشريحة البشر دون الحيوانات والوحوش والحشرات والطيور والكائنات البحرية كالحيتان والكواسج والإخطبوط وما إلى ذلك، بمعنى لا توجد لدينا دراسة سيكولوجية مقارنة، على العلى الرغم من من أن هناك كثير من الكائنات البشرية تقترب كثير بسلوكها للحيتان بالتهام كل ما يصادفها أو كالثعبان أو كالإخطبوط، حتى أن هناك كثير من الأفلام السينمائية أسهبت باستخدام عناوين رنانة لأفلامها تيمنا بسلوك بعض الكائنات غير البشرية كأفلام مثل التمساح أو الوطواط أو الإخطبوط لجيمس بوند أو الذئب أو ذئاب الليل المسلسل العراقي للكاتب صباح عطوان وهكذا من أعمال كبيرة تحت مسميات كائنات غير بشرية.

سلوك الإنسان هو ما سنتناوله في دراستنا مع طلبة الماجستير كي تكون لهم رؤيا ومناظرة ونباهة وحكمة مع ما سيتعرضون له من مواقف وظواهر عدّة لاستثمارها في بنائهم الدرامي الفيلمي وتخصصهم في السينما والتلفزيون، لذا فان أهم يهم دراستنا هو السلوك، هذا السلوك الذي يتباين ويتنوع حسب المود أو الحالة، لذا فان دراستنا لا يمكن أن تكون دراسة ثابتة بقدر ما أنها ستكون متحركة ومتغير بحكم أن السلوك متغير ومتحرك غير ثابت، والسلوك كما تشير له بعض المصادر بأنه أفعال الكائن Organism الداخلية والخارجية، وهو أيضا ينقسم إلى قسمين: السلوك الملاحظ "Overt" والسلوك غير الملاحظ "Covert".

علم النفس :- هو العلم الذي يدرس السلوك "Behavior" والعمليات العقلية " Mental Process" العمليات العقلية مثل الإدراك، والتعلم، والتذكر، والتفكير، وحل المشكلة، ولأننا ندرس علم نفس الشخصية "Psychology Personality" يمكن أن نعرف الشخصية وحسب را" مؤلف هذا الكتاب على أنها كيان آدمي أو إنساني مخلوق من لحم ودم وعظم وخلايا وسوائل وغدد وأوردة وأعصاب وشعر وأنسجة متعددة وجلد فضلا عن أمور أخرى وأسرار لا يعلمها إلا الباري عز وجل ألا وهي المكون الرئيس والاهم "الروح"، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي[٤٢])، هذا الكيان يمتلك قدرات عضلية تمكنه

[٤٢] القران الكريم، سورة الإسراء الآية ٨٥

من إقامة كثير من الأفعال منها الصالحة في الخير كالإنسانية التي تتضاءل يوم بعد يوم مع تقدم العصر والتكنولوجيا، على العكس ذلك كالإجرامية وهي متعددة ومتنوعة تتزايد مع غياب الوعي والإيمان، ولهذا الكيان أي "الشخصية" ميول ورغبات كثيرا ما تقوده على الفعل أو السلوك، الصحيح أو الخاطئ، وهذا السلوك قد يكون متناقض بحكم الأعراف والتقاليد والتراث، لتقدم أغلب الشخصيات على المزج ما بين المألوف وغير المألوف أي النقائض، بين موقف وآخر أو بين ظرف وآخر، وهو ما جعل الشخصيات تكون على الأغلب كوميدية بفعل ذلك التناقض السلوكي الذي يتباين ويتنوع بين الفينة والأخرى أو بين بيئة وأخرى وبين الشخصية نفسها في علنها وسريرتها، وبهذا الصدد يذكر مارجوري بولتن في كتابه المعروف "تشريح المسرحية" إذ يقول (إن الدافع الرئيسي للضحك في هذه الملهاة هو الشخصيات نفسها، وهذا الشيء أعمق وأصعب في تصوره ونقله إلى الغير من مجرد النقائض وألوان التكلف والأمور المصطنعة)[٤٣]، وكذلك للشخصية مخططات قصيرة الأمد وبعيدة الأمد، وقد تتباين هذه الخطط القصيرة والبعيدة الأمد، فنرى أن شخصية ما لا تحمل مبادئ كثيرا ما تتملق وتعمل بتزلف في أفعال سوية أو خيرة، إلا أنها في الواقع تنوي لأفعال تختلف مع الأفعال التي تروم وتخطط لها في مخططاتها قصيرة الأمد، لنكتشف أن أفعالها في خططها طويلة الأمد غير إنسانية، بينما كانت تستعرض أفعالها الخيرة والإنسانية بخطتها ذات الأمد القصير كطعم أو فخ للآخرين، والشخصية عموما تنشأ وتترعرع في بيئة ما تؤثر عليها كثير وكذلك هو الحال مع المناخ الذي يؤثر على تكوينها ونوعها أيضا[٤٤].

---

[٤٣] انظر مارجوري بولتن، تشريح المسرحية، وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢٠القاهرة، ص٢٥٧.

[٤٤] ستصادف الطلبة نوع من الشخصيات التي لا تحمل عقيدة أو مبادئ إنسانية كالتي أرست عليها الكتب السمأوية، نجدها في اغلب الأحيان تمتاز بصفات تحير العلماء والمفكرين، بل أنها تفاجئ الإنسانية بأفعال قد تكون إجرامية من نوع مبطن، فتكون شخصية متذبذبة ومريضة سلوكيا أو نفسيا، تقترب بأفعالها إلى أفعال الشيطان من إذ غروره ومحأولاته التسقيط لكل من يصادفه من حوله، لاسيما ممن يتفوق عليه بالمنصب أو الدرجة أو العمر والجاه والمهنية والمكانة الاجتماعية عموما، فغرور الشيطان حاد لدرجة انه يكذب ويقوم بعمليات ظلامية كثيرة "وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا – سورة الإسراء آية رقم ٦٤ " لنجد أن مثل هذه الشخصية ترفض أن يكون أي شخص أفضل منها، فتعمل جاهدة بكل وما تمتلك من أساليب ووصولية لتحقق مكانة ومناصب عليا، وبحكم قدرتها على التذبذب والتنوع والتكيف، تكون قادرة على تجسيد كثير من أنواع الشخصيات، وتتمثل بين الفينة والأخرى بنمط وطرز من الشخصيات، كي تحقق الإقناع أمام الآخرين، لذا انصح طلبتي تجنب تعاملهم مع هكذا نوع من الشخصيات في حياتهم، لدرء الشر عن طلبتي الأعزاء، كون أن هذه الشخصية لديها استعدادات في التخطيط والبناء لمنظومات إجرامية، بحكم أنها قادرة على الخداع والكذب والافتراء والزيف والمكر، فضلا عن أنها تستقطب أقران مماثلين لها، يقدمون لها العون ويستجيبون لرغباتها ومخططاتها الشريرة، ولابد أن يتذكر الطالب بان الشيطان يعصي الله تعالى، وغير مستغرب أن يعصي البشر والقيم والمبادئ، فتكون

للشخصية مخططات عدّة وكذلك لها مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية موروثة ومكتسبة والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية..

السينما دراما سيكولوجية

لان الدراما السايكولوجية قد حققت المزيد من المكاسب، في محاكاة كثير من الأحوال وخلقت حلول لفهم الحالة وعلاجها، أو كشف العقدة والاسقاط الذي يعاني منه المريض بحالته النفسية، فقد استعان علماء النفس بالسينما كعلاج لكثير من الحالات النفسية وحل العقد أو الاسقاطات التي يتعرض لها الإنسان، بل إن هناك علاج يسمى بالسايكودراما أو العلاج بالتمثل، والواقع ان السيد المشرف وخلال تدريسه لمادة علم نفس الشخصية لطلبة الماجستير وانا واحد منهم، كان قد اعتمد هذا النوع خلال تدريسه المادة، وأيضا قام باستعراضها لنا خلال تدريسه المادة من خلال محاضرة فيديوية[٤٥] خاصة بالمادة العلمية، وذلك خلال التدريس الالكتروني بسبب جائحة كورونا، والتي تطلب حينها منع التجول، والتي سخر الجانب الدرامي والتمثيلي في توصيل المادة العلمية بل وتناول كثير من الجوانب النفسية لبعض الاشخاص ممن كان يهمهم بعض الحالات النفسية التي تم تناولها في القاعة الدراسية، والواقع ان هذا النوع من السايكودراما تكون على شكل اداء مسرحي تمثيلي، اما مجموعة من المشاهدين (السيكو دراما أو العلاج

أمامه مثل عمليات التزوير والاحتيال والكذب والنفاق والافتراء بل والدجل من الأمور المرغوبة والمبسطة، كونه يتمتع ويتفاخر بها أمام أقرانه من هذا النوع للشخصية" إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ– سورة فاطر آية رقم ٦ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ– سورة يوسف آية رقم ٥".

٤٥ يمكن مشاهدة المحاضرة الفيديوية "مقدمات علم نفس الشخصية وعبر الررابط الالكتروني الاتي،

https://studio.youtube.com/video/mvLzAK55B4o/edit

بالتمثيل: هي عبارة عن تصوير مسرحي لقضية، أو مشكلة ذات مغزى لفظ حركي وجداني، وتنفيسي انشغالي، تلقائي واستبصار ذاتي في موقف جماعي)[٤٦].

للسايكودراما عناصر وهي المخرج والبطل "المريض" والمجموعة، أما الأساليب فهي ادوار، إذا كانت غاية السايكو دراما لإيجاد العلاج للمريض وفق الدراما التي تحفز على استعراض وطرح كثير من الأمور التي تشكل وع من العلاقات والربط، فالـ (السيكو دراما هي منهج لمساعدة المريض، للتطهير النفسي، عن طريق تمثيل أدوار مختلفة على خشبة المسرح، وتصميم فيها الأدوار، إذ تكشف معانٍ هامة، في بعض العلاقات الاجتماعية عند المريض)[٤٧] فهنا تكون الدراما عاملاً نوعياً وليس كمياً في إيجاد سبل جديدة للمشاركة، وذلك في محالة لإخراج الشخص من عزلته عبر المشاركة الجماعية وتمثيلها والاعتماد على الأشخاص بديلا عن لغة الجسد، فان السينيما توظف الظل واللون للتعبير عن ظل المريض، وكذلك توظيف المرأة للتعبير بصورة أدق عن مكونات الشخص المريض ومن هنا يبرز تفوق تقنيات الفن السينمائي.

لقد شكل الادب في كثير من الأحوال مادة دسمة للموضوعات السينيمائية، من خلال كثير من الأجناس التي يتمتع بها الأدب، حتى جاء هجين سينيمائي مميز تمكن من أن يطرح الأدب والفن سينيما ببراعة فائقة، وهذا الأمر كثيرا ما شغل بال كثير من المبدعين في السينيما لإيجاد نوع جديد في الطرح الموضوعي للمادة السينيمائية التي سيتلقاها المشاهد في صالة العرض السينيمائي، لذا كانت هناك معالجات سيكولوجية خاصة في طرح كثير من الأعمال السينيمائية، وبغية الخروج من المعالجات التقليدية فلقد تم المزج بين الفن والادب في علاج حالات مرضية، فالـ (الدراما النفسية التحليلية طورت " خاصة في الولايات المتحدة الأميركية

---

[٤٦] عائشة نحوي، العلاج النفسي عن طريق البرمجة العصبية اللغوية، ورقة عمل بحثية، جامعة الإخوة منثوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة الجزائر، عام ٢٠١٠ص٨٤

[٤٧] عبد الرحمن العيسوي، العلاج النفسي، دار الراتب الجامعية، لبنان، عام ١٩٩٧ص١١١

وفرنسا " من أجل المرضى الذين يعانون من كبح كبير في حياتهم ويحتاجون إلى المساعدة في التعبير، التمثل، وصياغة الصعوبات التي يواجهونها من أجل هيكلة علمهم الداخلي، يشمل الاطار مسؤولا أو مديراً للعبة يساعد المريض في اقتراح مشهد، دخوله وتطويره " قد يكون المشهد تجربة ذكرى، شعور أو الوضع الفعلي الحالي)[٤٨] مثلما حصل مع الطبيب والناشط الامريكي "فيتور بورديوس" الذي أدى مسرحية شكسبير) مع مجموعة من المرضى النفسيين لأنه يعتقد ان الاداء المسرحي أيا كان نوعه سواء كان غناءا أم صراخا أم أية طقوس اخرى فأنها تساهم في علاج أولئك بطريقة أفضل من استخدام العقاقير الطبية[٤٩].

قد تكون الاراء منحازة أو مجاملة أو عمومية في كثير من المواضع، لذا فانه الموقف ومن خلال ما عرض وتطلعه للمزيد من المصادر فقد وجد بأنه ربما تكون وجهة نظر بعضهم ممن يزعمون التأثير والميول من خلال شعبية النجوم فحسب، قد تكون وفق فترة أو مدة من الزمن، بحكم التكنولوجيا الترفيهية التي كانت قاصرة قبل دخول الديجيتال انرتيرمنت مثلا، بل وجد ان هناك ميول قد تنشب من خلال اختلاف الجنس البشري، أي ان هناك ثمة ميلات للنساء قد تكون مختلفة مع الرجال، وكذا هو الحال مع الشباب والكهلة أو الأطفال أو المراهقين والفتيات الخ، فالرجال أكثر من النساء مثلا تعلقا بقضية عدم المسأواة يبن الجنسين في أمريكا، وهذه القضية طرحها معهد الفيلم الامريكي في دراسة أعدها خلال قرن من الزمن على العمل السينمائي (١٩١٠-٢٠١٠) إذا كانت نسبة تمثيل الإناث منخفضة جدا مقارنة بالذكور، فهي مسألة عدم مسأواة لا مسألة شعبية، وعن أثر البقية والعزلة في تكوين شخصية المخرج وانعكاسها على افلامه، وبهذا الصدد (يتحدث سكيب داين عن مخرج السينما الأمريكي " مارتن سكورسيزي " والذي ولد عام ١٩٤٢ في

---

٤٨ عبد الرحمن العيسوي، العلاج النفسي، دار الراتب الجامعية، لبنان، عام ١٩٩٧ص١١١

٤٩ ينظر، طبيب يعالج مرضاه النفسيين باستخدام مسرحيات شكسبير، مقال من شبكة المعلومات، www.bbc.com

أحياء مدينة نيويورك وعاش داخل عزلة في مرحلة الطفولة بين الوحدة والعزلة، نتيجة لإصابته بمرض الربو، والذي انغمس في المذهب الكاثوليكي انغماساً عميقاً، قبل أن يلتحق بكلية السينما بجامعة نيويورك، والذي أصبح في حقبة السبعينيات من شباب المخرجين الطموحين إلى جانب "آرثر بن، وفرنسيس فورد كوبولا، وستيفن سبيلبرج وآخرين "الذين كانوا يحدثون ثورة في هوليوود آنذاك. أخرج فيلم"Taxi Driver "سائق التاكسي" الذي يدور حول سائق تاكسي مضطرب عاطفياً يدعي "ترافيس بيكل، يقع في شرك شوارع نيويورك سيتي المزعجة. وقد قام الممثل روبرت دي نيرو ببطولة الفيلم، فمنح صراعات ترافيس الداخلية واقعية رائعة، وكان فيلم "سائق التاكسي"إنجازاً رائعاً بين اللغة الفجة والصور المركبة، والتقنيات السينمائية المبتكرة، وحقق الفيلم نجاحاً جماهيراً، وان الفيلم يجسد رحلة تطهيرية من النفس المجروحة، ومضي اكثر من ثلاثين عاماً، لا يزال النقاد وأساتذة الجامعات يستشهدون كثيراً بفيلم "سائق التاكسي")[٥٠] فالفيلم[٥١] تناول جوانب تطهيرية للمجتمع إثر حالات الفساد والبغاء والجريمة والدماء، حتى إن المخرج سكورسيزي قد عالج بعض الالوان في الفيلم لاخفاء بعض المشاهد البشعة، إذ ذكرت موسوعة الويكيبيديا معلومات عن الفيلم، تناولت فيه ما جرى بعد العرض الأول للفيلم، فقد عدَّ عدد من النقاد أن مشاهد العنف مبالغ فيها. وحتى يتفادى أن يصنف الفيلم بتصنيف(R) ، قام المخرج سكورسيزي بإعادة تلوين مشاهد الدماء، بإذ تظهر الدماء فيها بشكل باهت وغير واضح. وفي مقابلات صحفية لاحقة مع سكورسيزي، ذكر أنه مسرور بتغيير الألوان الذي جرى، وأن ذلك التغيير كان إيجابيا وأن المشاهد المعدلة أفضل من الأصلية، التي ضاعت ولم تعد موجودة.

ان كثيراً من الأفلام ترافقها مواقف تستحق الذكر أو التناول ومع ما جرى في كواليس الفيلم، وما حدث بعد عرض الفيلم "سائق التكسي" تداعيات كثيرة، كان فيها

---

٥٠ سكيب داين يونج، السينما وعلم النفس، ترجمة سامح سمير فرج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، عام ٢٠١٥ص١٣، ١٤

٥١ رشح الفيلم لأربعة جوائز أوسكار، من ضمنها أفضل فيلم، وحصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي معهد الفيلم الأمريكي صنف سائق التاكسي في المركز الـ٥٢ في قائمة أعظم ١٠٠ فيلم أمريكي .في عام 1994 تم اختياره من اجل حفظه ضمن سجل الأفلام الوطنية من قبل مكتبة الكونغرس الأمريكية، لكونه أثر "حضاري وتاريخي أو جمالي.

الجانب السيكولوجي حاضرا مع كثير من شخصيات الفيلم، (بعض النقاد علق على ظهور الممثلة جودي فوستر ذات ال١٢ عاما في مشاهد إطلاق النار. لكن فوستر تقول أنها كانت موجودة أثناء إعداد وتحضير الخدع البصرية للمشهد، وأنه قدم تم إيضاح وشرح العملية كاملة لها خطوة خطوة. بل إن فوستر تقول أنها كانت مستمتعة خلف الكواليس أثناء التحضيرات لذلك المشهد. زيادة على ذلك، قبل أن يتم إسناد الدور لفوستر، تم عرضها على طبيب نفسي للتأكد من عدم حدوث صدمة نفسية لها إذا أدت الدور[٥٢]).

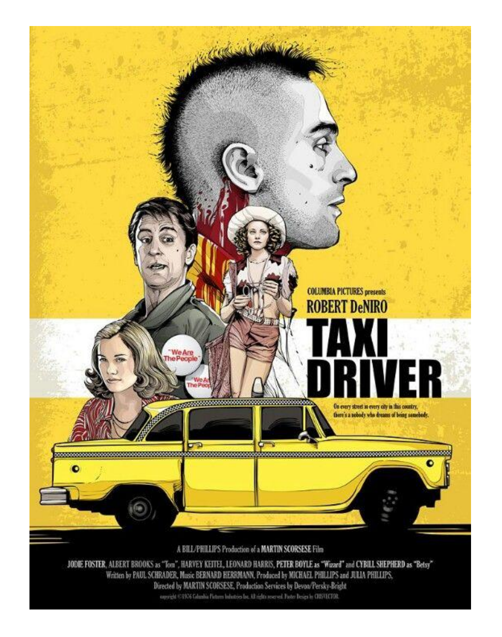
إن المؤلف يرى بأن الفيلم ربما كان نوع من أنواع الدراما التعليمية السيكولوجية أيضا، بحكم انه قاد إلى تجليات لم تكن ملموسة قبل عرضه على صالات السينيما، فهناك اثار لم تكن بالحسبان مع هذا الفيلم فقد (أثر فيلم سائق التاكسي بشكل خيالي جدا على جون هينكلي جونيور، الشخص الذي حاول اغتيال الرئيس الأمريكي ريغان عام 1981 لم يجد القضاء جون هكلي مذنبا لأنه مجنون. صرح هكلي في حينها أنه قام بذلك العمل من أجل إثارة إعجاب الممثلة جودي فوستر، حتى أنه قام بقص شعره بطريقة موهوك، كما فعل "ترافس" تماما في الفيلم كذلك قام محاميه أثناء الدفاع بعرض الفيلم على هيئة المحلفين٥٣) والواقع ان الفيلم بات أنموذجاً لأغلب المختصين في السينيما وعلم النفس ومنهم سكيب يونج الذي كثيرا ما يستشهد بهذا الفيلم، إذ يذكر (أين علم النفس في قصة المخرج "مارتن سكورسيزي" من الواضح انه في كل مكان لقد امتزجت الخلفية الشخصية لسكورسيزي المتأصلة في بيئة اجتماعية قاسية مع مواهبه وهواجسه الفردية، فتيمات الخطيئة، والمعاناة، والعدوانية، والخلاص تتجلى في أفلام مثل "سائق التاكسي" ليس في القصة فحسب لكن أيضاً في اختيار زوايا الكاميرا ونظام الألوان٥٤).

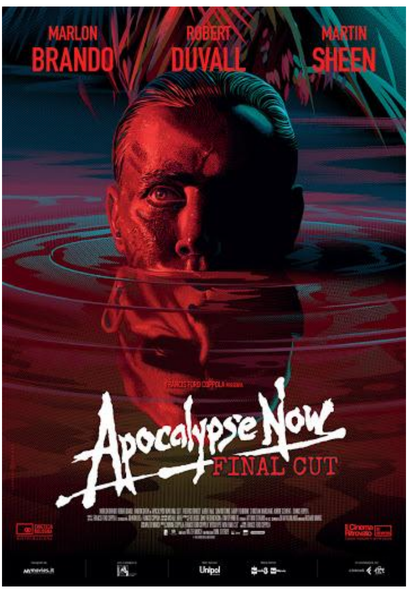
---

٥٢ لقاء مع الفنانة جودي فوستر منشور 1992نسخة محفوظة 2018-9-1616 على موقع واي باك مشين"Wayback Machine "

٥٣ Taxi Driver"،"Its Influence on John Hinckley, Jr . Law.umkc.edu. مؤرشف من الأصل في ٦ نوفمبر ٢٠١٠ . اطلع عليه بتاريخ إبريل ٢٠١٢.

٥٤ سكيب داين يونج، السينما وعلم النفس، ترجمة سامح سمير فرج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، عام ٢٠١٥، ص، ١٥





في رؤيا قد تكون خاصة لمؤلف الكتاب ومع تعايشه السينمائي في عدد من الأفلام، يرى بأن الفلم قد يكون في النتيجة عبارة عن دراسة في الاثار النفسية لكثير من الشخصيات في الفيلم كي يكون موضوعيا يحاكي ويناغم مشاعر المتفرجين ويثير فيهم الاستمالات أو التأثيرات الخاصة، لذا فان كثير من الأفلام كانت في الحقيقة وفق دراسة مستفيضة لتلك الحالات النفسية للشخصيات، وهناك كثير من الأفلام التي نرى فيها مثل هذه الجوانب، ولعل من بينها تلك الأفلام التي تناولت حرب فيتنام كفيلم "Apocalypse Now" لفرانسس فورد كوبولا مثلا، مستعرضة كثير من المواقف السيكولوجية، التي عاناها الجنود الامريكيين العائدين من حرب فيتنام ورؤيتهم لمدنهم وخيبة أملهم من الداخل، وهو في كل ذلك قراءة لنفسية الجمهور الامريكي الذي عانى تلك الاثار بوصفه عايش تلك التجربة، فالـ (الجمهور وحده القادر على تحديد الصورة الحقيقية لاستخدامه وسائل الإعلام لأنه هو الذي يحدد اهتماماته وحاجاته ودوافعه، وبالتالي اختيار الوسائل التي تشبع دوافعه إذ تقسم الحاجات إلى قسمين " حاجات أساسية: مثل الحاجات الفيزيولوجية